تقرير عن ندوة
الرسوم المسيئة للرسول ﷺ
بين حرية التعبير واحترام المقدسات

إعداد: أ. مروة حسنى(*)

عقدت رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى ندوة عن "الرسوم المسيئة للرسول ﷺ بين حرية التعبير واحترام المقدسات".

وذلك يوم الأربعاء ٨ من صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٨ من مارس ٢٠٠٦م. وحضرها لفيف من رجال الثقافة والصحافة والإعلام وتحدث فيها كل من:

الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام - الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية

الأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم عمر- مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى

الأستاذ الدكتور محمد فؤاد البرازى - رئيس الرابطة الإسلامية بالدانمارك

وفى بداية الندوة تحدث الدكتور محمد عبد الحليم عمر عن "المقاطعة بين الواجب الدينى والردع الدنيوى"، موضحًا أن المقاطعة من أهم الأسلحة فى الصراعات التى تقع بين الأمم والدول. وفصل سيادته مفهوم المقاطعة فى الاصطلاح السياسى وهى عدم التعامل مع الغير دولة أو فرداً ـ سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

ثم أشار إلى أهداف المقاطعة وأنواعها حيث إن المقاطعة تهدف إلى إجبار الخصوم بالتوقف عن اعتدائهم وردعهم عن التفكير فى محاولة تكرار هذا الاعتداء.

وعن أنواع المقاطعة فقد حددها سيادته فى ثلاثة أنواع وهى:

(*) مشرف مكتبة الرابطة.

١- المقاطعة الاقتصادية.

٢- المقاطعة السياسية.

٣- المقاطعة الاجتماعية والثقافية.

فالمقاطعة الاقتصادية تكون بوقف الاستيراد والتصدير. والمقاطعة السياسية تكون بسحب السفـراء. والمقاطعة الاجتماعـية والثقافية تكون بعـدم الاشتراك فى المؤتمرات الدولية والمحافل الثقافية.

كما تحدث سيادته عن المقاطعة فى الواقع العملى حيث تعتبر من أهم الأسلحة - التى تستـخدم فى الصراع مع الغـير- التى عرفـتها البـشرية على مدى التـاريخ وحتى الآن، فالمقاطعة قام بها مشركو مكة لرسول الله ﷺ حيث إن قريشاً فى حربها للإسلام والمسلمين استخدمت كل الأسلحة ومنها المقاطعة لهم.

وأوضح د. محمد عبد الحليم عمر الموقف الإسلامى من المقاطعة موضحًا أنه فى حالة الموازنة بين ما تسببه المقاطعة من خـسائر اقتصادية لنا وبين ضرورة المحافظة على مقـدساتنا وديننا فإن القـرآن الكريم أرشدنا إلى أنه يجب تغليب المحـافظة على الدين ويعوضنا بكـرمه وفضله الخـسائر الاقتـصادية وذلك فى قـوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[التوبة:٢٨].

وأكد سيـادته على أن المقاطعة مشروعة إسـلامياً لمن يعتدى على المسلمـين وتشتد إذا كان الاعتداء على رسول الله ﷺ كما حدث أخيـراً فى قضية الرسوم المسيئة للرسول ﷺ. وقد أثبتت هذه المقاطعة جدواها عندما قاطع المسلمون المنتجات الدانماركية.

ثم تحدث الأسـتاذ الدكـتور جـعفر عـبد السـلام الأمين العـام لرابطة الجامـعات الإسلاميـة مرحبًا بالسـادة الضيوف، وعبـر عن امتنانه لحضـور الدكتور محـمد فؤاد

البرازى والدكتور محمود سالم الشيخ نائب رئيس جامعة فلورنسا بإيطاليا.

ثم أشار سيادته إلى تجربته فى ضوء مؤتمر الاستشراق الذى أقيم فى رحاب جامعة المنيا، وحضره ما يقرب من تسعين عالماً من جنسيات مختلفة بعضهم مسلمين والبعض الآخر يدين بديانات أخرى. ووضح سيادته أن هذا المؤتمر له صلة وثيقة بما حدث من إساءات لرسول الله ﷺ.

وقد اشترك الحاضرون فى إصدار بيان يتضمن نبذ الإساءة وضرورة احترام الأديان كلها حيث إن الإسلام يعترف بالديانات الأخرى، ويعتبر المساس باليهودية والمسيحية مساسًا بالإسلام وبرسالة الإسلام.

وأضاف سيادته أنه فيما يتصل بالإساءة إلى الأديان وبالإساءة إلى النبى محمد ﷺ فهى فى نظر القانون المصرى جريمة. حيث يوجد باب كامل فى قانون العقوبات المصرى عن ازدراء الأديان أو الإساءة إليها وهو ما يجرم كل ما يسئ إلى الأديان، فقانون العقوبات يشيع التسامح ويعترف بالأديان كلها.

وتقع العقوبة على من يزدرى الأديان بأى نوع من أنواع التعبير(الكتابة، الخطابة، الرسم) وجعل العقوبة هى عقوبة الجنحة.

وأشار سيادته إلى أن القانون عندما يحكم بالحبس فإن العقوبة هنا قد تصل إلى ثلاث سنوات، فالقانون المصرى يعمل على حماية الأديان وحماية حق التعبير بشكل عام.

ثم أوضح سيادته أنه فيما يخص القانون الدولى، فهناك ما يعرف بالحق الدولى للحقوق المدنية والسياسية. وقد تحدث هذا العهد عن حرية التعبير حيث إنها تعطى لكل إنسان الحق فى أن يلتمس الأخبار والمعلومات وكل ما يمكن أن يكون به رأى من أى مصدر كان سواء كان هذا المصدر صحفًا أو وسائل إعلام مختلفة وأيضاً إعطاء الشخص حرية التعبير عن رأيه بأى طريقة تخلو له سواء بالرسم أو الحديث أو الكتابة.

وبين سيادته أن المادة ١٩ فقرة ٢ والمادة ٢٠، ٢١ تحدثت عن ما يمكن أن نطلق

عليه القيود التى ترد على حرية التعبيـر، حيث إن حرية التعبير والنشر يمكن أن تكون محلاً للقـيود التى يفرضها القـانون وذلك من أجل عدم الإساءة إلى حريات وسـمعة الآخرين فلا يمكن أن تمس حرية الآخرين. فالحريـة تقف عندما تتجاوز الحد وتعتدى على حقوق الآخرين.

وأكد سيادته أن كل القوانين تعاقب عـلى السب والقذف والإهانة سواء لهيئة أو لدين أو لشخص بشكل عام.

واختتم الدكتور جعفر عبد السـلام حديثه بالتأكيد على عدم جواز إهانة أو قذف الأشخاص أو الهيئات أو غيرها لأن هذا كله يعتبر جريمة يعاقب عليها القانون.

ثم تحدث د. مـحمد فؤاد البرازى رئيس الرابطة الإسلامـية بالدانمارك، الذى بدأ حديثه بشكر رابطة الجـامعات الإسلامية ممثلة فى أمـينها العام فضيلة الأستـاذ الدكتور جعفر عبد السلام، والأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم عمر مدير مركز صالح كامل.

وأوضح سـيـادته أن نشـر الرسـوم الكاريكـاتيـرية قـد أسـاء لهم بشكل خـاص وللمـسلمين بشكل عـام. ورأى أن المقاطعـة أمر يتعـلق بالدول فيـما بينهـا حيث إن موضوع المقـاطعة يعبر عن موقف شـعبى لجمهورية مصـر العربية ولشعوب إسـلامية كثيرة ولكن هذا لا يلزم بالضرورة جالية إسلامية تعيش فى دولة لها وزنها الدولى.

وأكد الدكـتور مـحمد فـؤاد البرازى على التـهدئة لا على التـصعيـد وعلى حل الأزمة بأسلوب حضارى ديموقراطى بعيداً عن التصعيد وبالحوار الهادئ الرصين.

ووضح سيادته أن لـلرسوم الكاريكاتيرية التى أقدمت على نشـرها جريدة يولاند بوسطن فى الدانمارك خلفية مهمة لا يعلمها كثير من الناس.

وخـلاصتـها أن رئيس الوزراء وجـه الدعـوة إلى ٢١ شخـصيـة من المؤسـسـات الإسلامية التى تضم مـجموعة من الأئمة لمناقشة أسـباب جنوح بعض الشباب المسلم إلى ارتكاب أعمال عنف مخلة بالأمن.

وقال: يجب علينا أن نتعاون مع الجهات الإسلامية لوقف تشويه الإسلام لئلا يصبح فى عقول هؤلاء مجموعة من الأفكار المتشددة المتطرفة.

وقال: علينا أن ننتبه إلى أن أكثر المسلمين مؤيدون للحرية والديمقراطية. وقد تحدثتُ فى هذه الجلسة وأكدتُ على أن أعمال العنف والتطرف ليست من الإسلام فى شىء ثم اقترحت مجموعة من الأفكار التى تساعد على مواجهة العنف والتطرف كان منها (منع وسائل الإعلام من التعرض لكافة الأديان السماوية لما يخلفه من ردود أفعال شديدة من بعض معتنقى هذه الأديان).

وأشار د. محمد فؤاد البرازى إلى الأعمال التى قامت بها الرابطة الإسلامية بالدانمارك للتصدى لإساءة الرسول حيث قال: تقدمت الإسلامية باقتراح يدعو إلى ضرورة رفع دعوى قضائية ضد الصحيفة.

وناشدت أيضًا الرابطة الإسلامية فى الدانمارك التزام الهدوء والتوقف عن التظاهر.

وطالب الدكتور محمد فؤاد البرازى بإصدار قانون دولى عن طريق الأمم المتحدة يجرم من يتعرض للأديان والمعتقدات الدينية ومراعاة حقوق الجالية الإسلامية عن مناقشة أى حل يستهدف إنهاء الأزمة، وإدانة أعمال العنف بكافة صورها، واعتبار الثغرات الدينية بعض الأسباب التى تولد الكراهية والعنف.

* * *